

الصالونات الأدبية النسائية

محمد مبارك في.

محاضر ضيف، قسم العربية، كلية الجامعة، ترونتنبرام، كيرالا، الهند

تعتبر الصالونات الأدبية النسائية صورة مشرقة من صور إبداع المرأة في مرحلة زمنية كانت فيها رهينة المعتقدات والعادات والتقاليد المجتمعية الضيقة. الصالونات لم تكن حكرا على الرجال، بل كانت المرأة هي السبابة لتأسيسها عبر مسيرتها الكفاحية لإثبات ذاتها وثقافتها من بوتقة القهر والجهل. لقد قامت المرأة العربية بتأسيس هذه الصالونات التي سعى إليها الأدباء ورجال الفكر، فقد كان لـ "عُمره" في مكة صالون يتردد عليه الشعراء لينشدوا ما ينظمونه من أشعار. وقد كثرت هذه الصالونات في العصر الأموي، فكان صالون "سكينة بنت الحسين" في الحجاز، وصالون "عائشة بنت طلحة"، وصالون "جميلة". كانت المرأة تُجالس الرجال في هذه الصالونات وتناقشهم في القضايا الفكرية والأدبية دون أن تتخلى عن رصانتها ووقارها. اشتهر صالون فضل العبيدية في العصر العباسي إذ كان بيتها في بغداد ملتقى الأدباء والشعراء. إضافة إلى صالونات الأندلس حيث كان هناك صالون حفصة الركونية في غرناطة، وصالون الشاعرة ولادة بنت المستكفي في قرطبة، وصالون عائشة القرطبية، وصالون سارة الحلبيّة التي قدمت من حلب واشتهرت بشعرها الرائع. وبسبب انغلاق المجتمع بعد ذلك وتوقع المرأة خلال عصور الانحدار والعصور التركية تلاشت ظاهرة الصالونات النسائية حتى بداية عصر النهضة الأدبية الحديثة، حيث خرجت المرأة من عزلتها وعادت الحياة لتلك الصالونات، فكانت صالونات لمريانا مراش، ومي زيادة، ونازلي فاضل، وليبية هاشم، وهدي الشعراوي، وأماني فريد في القاهرة، والكساندرا الخوري في الاسكندرية، وماري عجمي، وثريا الحافظ، وكولبيت خوري، وحنان نجمة، وابتسام الصمادي في دمشق، وحبوبة حداد في بيروت، وصبيحة الشيخ داوود في بغداد.

صالون ميّ زيادة

صالون ميّ زيادة (١) الأدبي ظاهرة عربية في مجتمع شرقي. فكانت ندوتها الأدبية الأسبوعية شهيرة. اعتادت ميّ زيادة أن تستقبل كل يوم الثلاثاء من الأدباء والفنانين والمفكرين في صالونها، فيتباحثون في شؤونهم وتبادلون آرائهم في نتائجهم كأنما ربطت بينهم صلة عائلية وثيقة. فكان الصالون مكانا للحديث بكل لسان وكل علم وملتقى لجميع الطوائف والأديان دون استثناء (٢). كان لصالون ميّ أثر مثل أثر صالون سكينة بنت الحسين في توجيه الذوق الأدبي. لقد جرت عدة محاولات لإقامة الصالونات الأدبية تخلف صالون ميّ، لكنها باءت كلها بالفشل، وبقي صالون ميّ وحده كالنجمة المضيئة في المساء (٣).



١ ميّ زيادة (١٨٨٦-١٩٤١) شاعرة وأديبة ومترجمة لبنانية-فلسطينية، ولدت في فلسطين. كان اسمها الأصلي ماري إلياس زيادة، واختارت لنفسها اسم ميّ فيما بعد. أتمت دروسها في لبنان، ثم هاجرت مع أسرتها إلى القاهرة عام ١٩٠٧. وفي القاهرة، خالطت ميّ الكتاب والصحفيين، وأخذ نجمها يتألق ككاتبة مقال اجتماعي وأدبي ونقدي، وباحثة وخطيبة. وأسست ميّ ندوة أسبوعية عرفت باسم (ندوة الثلاثاء)، جمعت فيها - لعشرين عاما - صفوة من كتاب العصر وشعرائه.

٢ الفيلصل، العدد 279، ديسمبر 2000، الرياض، ص 102

٣ المجلة العربية، العدد 238، يونيو 1996، المملكة العربية السعودية، ص 81.

صالون مريانا مراش

كانت مريانا مراش (١) تكتب في الصحف وتنظم الأشعر وتلتقي الأدباء في منزلها في عام 1919. ولعل صالونها الأدبي كان الوحيد في الشرق العربي قبل أن يكون صالون مي زيادة في وادي النيل. ولعل سفر مريانا إلى أوروبا، وإطلاعها على معالم الحضارة الغربية، ومشاهدتها الكثير من أمثاله عند السيدات الغربيات كمدام ديستابل، ومدام دينواي، ومدام دي سوفنييه، هو الذي شجعها على إقامة هذا الصالون بالرغم من ضيق الحياة إبان الحكم التركي. كان رواد صالونها نخبة من أدباء حلب كجبرائيل الدلال، وكامل غزي، ورزق الله حسون، وغيرهم يلتقون فيه على موعد ليتناشدوا الأشعار، ويتناقشوا في الأدب. أما مريانا فقد كانت تحيط الجميع بجو من المودة والرعاية حتى يخرجوا من عندها راضين، ويلهجون بلطفها وحسن معشرها، ومسحورين بالأنغام الجميلة التي كانت تعزفها على البيانو. وقد وصف القسطنطي الحمصي هذا الصالون قائلا: "كان منزلها في حلب مثابة الفضلاء وملقى والنبيهاء وعشاق الأدب." (٢)



صالون نازلي فاضل

أقامت المصرية نازلي زينب (٣) في قصرها بعابدين أول صالون ثقافي في تاريخ مصر المعاصر، الذي شهد ذروة دورها في الحياة الثقافية بمصر، وقد اجتذبت في هذا الصالون صفوة المفكرين والأعلام من أبرزهم: جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين، وحسين رشدي، وغيرهم من قادة الفكر والرأي والسياسة الذين لعبوا أدوارا مهمة في تاريخ مصر الحديث. ضم الصالون بين جدرانه كبار المسؤولين الإنجليز وغيرهم. نوقشت في هذا الصالون مسائل الإصلاح الاجتماعي، وفيه دافعت نازلي فاضل عن الزعيم أحمد عرابي وثورته، كما سعت لتخفيف العقوبة علي إبراهيم الورداني قاتل بطرس غالي المعروف بصداقته للإنجليز. وفي صالونها تولدت المشاعر القومية بعد فترة من الكبت السياسي والفكري والأدبي.



صالون لبيبة هاشم

لم يشتهر صالون لبيبة هاشم (٤) في القاهرة على نطاق واسع كشهرة صالون مي زيادة. وكل ما نعرف عنه إنها كانت تستقبل فيه كلا من الشيخ علي يوسف، وأحمد لطفي السيد، وصديقتها الشاعرة وردة ناصيف اليازجي أخت الشيخ إبراهيم اليازجي الذي كان له الفضل في تعليم لبيبة اللغة العربية وأصول الخط الفارسي الجميل. ولعلها كانت تستقبل فيه أيضا كتاب مجلتها فتاة الشرق التي أنشأتها في القاهرة عام ١٩٠٦. كانت تعمل بوظيفة التفتيش في وزارة المعارف في سورية وهو منصب رفيع لم يسبق لامرأة عربية أن تقلدت مثله.



- ١ مريانا مراش (1848-1919): شاعرة وكاتبة سورية. ولدت وتوفيت في حلب، وكانت من النساء الرائدات في الصحافة. اشتهرت بجمال صوتها ومعرفتها بالموسيقى
- ٢ <http://www.thara-sy.com/thara/modules/>
- ٣ نازلي زينب أميرة من الأسرة الخديوية. تربت علي النمط الأوروبي وتفتت بالثقافة الغربية، وكانت تجيد اللغات الإنجليزية والتركية والعربية والألمانية.
- ٤ لبيبة هاشم (١٨٨٠-١٩٤٧) أديبة وصحفية لبنانية اهتمت بحقوق النساء، وكانت أول من نادى في الشرق الأوسط بإنشاء جمعية نسائية. هاجرت على مصر وأصدرت في القاهرة مجلة " فتاة الشرق " من سنة 1906 لسنة 1939، وألقت محاضرات في القسم النسائي في الجامعة الأهلية المصرية. سافرت البرازيل سنة 1939 وعاشت هناك لغاية وفاتها.

صالون السيدة فضيلة فتال

تأسس صالون السيدة فضيلة فتال الأدبي في عام ١٩٨٨ ليكون ندوة شهرية مفتوحة يرتادها أهل الفكر والفن والثقافة والتربية وغيرهم من الشخصيات اللبنانية والعربية بغية خلق مناخ فكري ملائم منفتح على جميع التيارات وتعزيز دور السلام والعدل في لبنان على أسس واضحة من الثقافة والفكر. كان حلم تأسيس صالون أدبي يراود السيدة فضيلة فتال منذ أن كانت في الرابعة عشرة من العمر، وكانت وهي طالبة على مقاعد الدراسة تقرأ الكثير عن صالون مي زيادة وعن الصالونات الأدبية في فرنسا، وحين ترسخ الحلم في نفسها ترجمته إلى واقع وأفردت له مكانا واسعا في منزلها الفخم الأنيق، وساعدها فيه كل من الشاعرة ناديا



للمرأة دور

نصار، ويوسف مارون، ونضال أبو حلقة (١).

صالون ابتسام صمادي :

أسست ابتسام صمادي (٢) صالونا في دمشق، ويعقد يوم الثلاثاء الأول من كل شهر في منزل الشاعرة، ولما كثر عدد رواده انتقلت به إلى خيمة الصنوبر في أستراليا المزة ثم إلى قاعة كبيرة في بناء برج الصالحية لتستطيع أن تستوعب رواده الذين يتراوح عددهم بين ٥٠ إلى ١٢٥ شخصا من مختلف الفعاليات الأدبية والفكرية والثقافية في دمشق والمحافظات الأخرى، إضافة إلى الضيوف من الأفطار العربية الشقيقة. أقام صالون ابتسام صمادي العديد من الندوات الفكرية والأدبية، بالإضافة إلى عدد من الأمسيات الشعرية والثقافية (٣).



صالون جورجيت عطية

أقامت جورجيت عطية (٤) صالونها الأدبي في منزلها بحي القصور في دمشق بعد عودتها من باريس، ونيلها شهادة الدكتوراه في التاريخ. ويعقد هذا الصالون يوم الإثنين من كل شهر، حيث يتم فيه مناقشة الكتب الصادرة حديثا إما عن دار النشر التي تحمل اسمها أو عن ناشر آخر.



١ <http://www.thara-sy.com>

٢ ابتسام الصمادي شاعرة سورية. درست الأدب الانكليزي ، وتدرّس في جامعة دمشق منذ بداية الثمانينات. صدر للشاعرة أربع مجموعات شعرية، هي على التوالي: «سفيرة فوق العادة» ١٩٩١، «هي وأنا وشؤون أخر» ١٩٩٥، «مأس لها» ٢٠٠٢، «بكامل ياسمينها» ٢٠٠٥، ولها مجموعة مقالات تحت الطبع بعنوان «النيل يشبهها». شاركت في العديد من المهرجانات العربية والمحلية، وأقامت العديد من الأمسيات الشعرية وفازت بعدد من الجوائز.

٣ <http://www.thara-sy.com>

٤ الدكتورة جورجيت شخصية سورية، وعضو في مجلس الشعب

صالون ثريا الحافظ

أطلق على صالون ثريا الحافظ (١) اسم (منتدى سكيّة) تخليداً لسكيّة بنت الحسين. من رواده زاهدة حميد باشا، وألفت الأدلبي، وطلعت الرفاعي، وغادة السمان، وعزيرة هارون، وعنايت رمزي. وقد تمّ اختيار هيئته من النساء فقط. كان هدف المنتدى جمع نتاج الأدباء العرب، ومن ثمّ ترجمته للغات العالم، إضافة إلى التعارف مع الهيئات والندوات في الدول المجاورة. فكان هذا الصالون منبرا للفكر لتتفتح قريحة بعض الشعراء ضمن هذا المنتدى أمثال نازك الملائكة التي كرمت في هذا المنتدى.



صالون صبيحة الشيخ داوود

كانت صبيحة الشيخ داوود (٢) محامية، وأول من أنشأت صالونا أدبيا في بغداد، جمعت فيه أناسا مختلفي المواهب أمثال منير القاضي، وعبد المجيد لطفي، وصفاء خلوصي، وخليل مردم بك، وكاظم الصالح، ووصفي التل، حيث جمع هذا الصالون كل المتناقضات، لكن يسوده الصفاء بالنسبة للأحزاب والأشخاص الموجودين فيه.



صالون ماري عجمي

أسست الرابطة الأدبية في ١٩٢١ بدمشق في رئاسة الشاعر خليل مردم بك. ولكن أعمال الرابطة توقفت سريعا. ثم استأنف أعضاء الرابطة الأدبية لقاءاتهم في منزل الأنسة ماري عجمي (٣) في حي باب توما، وكان منزلا دمشقيا واسعا، يلتقي فيه كل من الشعراء والأدباء كخليل مردم بيك رئيس الرابطة، وأحمد شاكر كرمي، وأخيه أبو سلمى، وفخري البارودي، ومحمد الشريف، وشفيق جبيري، وغيرهم، حيث كان يطول الحوار والنقاش حول قضايا النقد والأدب.



المراجع:

١. فن المراسلة عن مي زيادة لأمل داعوق سعد
٢. زركلي، خير الدين، الأعلام قاموس وتراجم، دار العلم للملايين، بيروت
٣. الآداب، العدد العاشر أكتوبر، سنة 1963.

4. <http://ar.wikipedia.org/wiki>
5. <http://www.arabency.com/index>
6. <http://www.thara-sy.com>
7. <http://www.thenewalphabet.com>
8. <http://www.ahewar.org>

١. كنت ثريا الحافظ (١٩١١ - ٢٠٠٠) مناضلة وأديبة سورية، عرضة لعداوة الطبقة الرجعية المتلبسة بلباس الدين باعتباري أول امرأة عربية سورية خرجت سافرة مع مئة سيدة سرن بمظاهرة ضد الرجعيين الذين كانوا يهاجمون النساء.
٢. صبيحة الشيخ داود شخصية عراقية. وهي أول محامية عراقية تزاوّل المحاماة، وهي أيضاً أول قاضية لا في العراق فقط بل في الوطن العربي. شاركت في مختلف نشاطات المجتمع العراقي، فهي أول خطيبة من نساء العراق تشارك العراق في تأبين الشاعر الزهاوي سنة ١٩٣٧م، وأول محاضرة عن ملامح النهضة النسوية في العراق، وأول من دعت الى تخصيص يوماً للمرأة العراقية سنوياً للاحتفاء بدورها والدعوة الى نهوضها. تركت أثراً واحداً هو في أول الطريق وهو كتاب في السيرة الذاتية. تعد أول ناشطة في الدفاع عن حقوق المرأة، وقد قامت بجولة عربية اتصلت فيها بالشهيرات من عضوات النهضة النسوية العربية.
٣. ماري عجمي هي أديبة وشاعرة وصحافية سورية. أنشأت ماري عجمي مجلة العروس سنة ١٩١٠، فكانت أول مجلة نسائية في سورية وأسست النوادي والجمعيات النسائية.